

رسالة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث لعيد الفصح المجيد 2022

ثيوفيلوس الثالث

برحمة الله بطريرك المدينة المقدسة أورشليم
وسائر أعمال فلسطين
إلى أبناء الكنيسة أجمعين، نعمة ورحمة وسلام لكم من القبر
المقدس المانح الحياة
قبر المسيح القائم من بين الأموات.

تعريب: قدس الأب الإيكونوموس يوسف الهودلي

“لَا تَخَافَا أَنْ تَتُمَا

فَإِنَّ زَيَّ أَعْلَامُ أَنْزَكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ
الْمَصْلُوبَ.

لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَأَنْزَهُ قَامَ كَمَا قَالَ!

هَلُمَّسَا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ
مُضْطَجِعًا فِيهِ. (متى 28: 5-6)

من خلال هذه الأقوال المعززة شجع النسوة حاملات
الطيب ملاك الرب الذي نزل من السماء وجاء
ودحرج الحجر عن باب القبر، في الموضع حيث دفن
المصلوب يسوع المسيح الناصري. إن النسوة حاملات الطيب
اللواتي بترثن مزجن الطيوب بالدموع، قد وقفن مندهشات
ومرتعدات من منظر القبر الفارغ، لهذا فقد شجعهن
الملاك من خلال منظره وقوله: لا تخافا أنتما، فقد كان
منظره كالبرق، أبيض كالثلج، وجلس فوق
القبر هاتفاً حاملات الطيب إلى زَيَّ أَعْلَامُ أَنْزَكُمَا
تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَأَنْزَهُ
قَامَ. ولم يخل من تسميته المصلوب؛ لأن هذا هو رأس

البركاتِ كلَّها كما يقولُ القديسُ يوحنا الذهبيُّ الفم.

إنَّ الملاكَ اللامعَ قد أعلنَ ما لا يُسمعُ وغيرَ المستطاعِ عندَ البشر. أعلنَ أنَّه يمكنُ أنْ تحدثَ فقط مسرةٌ، ومشئنةٌ وقوةٌ الله. أنَّ يسوعَ المسيحَ المتجسدِ ابنُ وكلمةُ اللهِ والمصلوبُ بالجسدِ، دُفِنَ، وقامَ من بينِ الأمواتِ وأقامَ معه كلَّ جيلةِ آدمَ، وذريَّتهِ بيدِ قوية. ويشرحُ القديسُ يوحنا الذهبيُّ الفم قائلاً: «إنَّ اللهَ الناهضَ من "العروشِ الملوكية" من محبَّتهِ للإنسانِ "هجمَ على الأرضِ"، وحتَّى على الجحيمِ نفسَها والشيطانُ أصبحَ خصماً ليسَ ضدَّ اللهِ غيرِ المحتجبِ بل ضدَّ اللهِ المُحتجبِ في طبيعتهِ البشريةِ، ونرى الموتَ مُفْنى بالموتِ واللعنةَ مُبْطلةً باللعنةِ وسلطانَ الشيطانِ قد سُحِّقَ بالأشياءِ نفسَها التي كانَ يُسيطرُ عليها. حقاً بموتِ المخلصِ قدْ أُبِيدَ سلطانُ الموتِ؛ لأنَّ الفرحَ قدْ أتى بالصليبِ منتشراً في كلِّ العالمِ. فالجحيمُ قدْ ذاقَ المرارةَ؛ لأنهُ أُمِتَ، معتقداً أنَّه تناولَ جسداً مائتاً. لهذا فإنَّهُ بإيمانِ وقوةِ المسيحِ القائمِ من بينِ الأمواتِ، فإنَّ رسولَ الأممِ يهتفُ نبويّاً ويقولُ: «ابْتَذُلْجِ المَوتُ» إِلَى غِلَابَةِ «أَيُّنْ شَوْكَتُكَ يَا مَوتُ؟ أَيُّنْ غِلَابَتُكَ يَا هَاوِيَّةُ؟» (1كور 15: 54-55)

لقدِ اختبرتِ النسوةُ حاملاتُ الطيبِ خبرةَ القيامةِ ليسَ فقط من رؤيةِ القبرِ الفارغِ والملاكِ وممَّا سمعنَ منهُ من أقوالٍ، بل أيضاً من رؤيةِ الربِّ القائمِ من بينِ الأمواتِ نفسه وإذْ لا قَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمَا» لَا تَخَافَا. اذْهَبَا قُولَا لِإِخْوَتِي أَنَّ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي (متى 28: 9-10). حقاً لقد تراءى الربُّ لهم لمدةِ أربعينَ يوماً مُظهِراً لهم نفسه، كما يشهدُ بذلكَ بولسُ الرسولِ قائلاً: وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِمَصْفَا ثُمَّ لِثَلَاثِينَ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لَأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةٍ أَخٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرَّسُولِ أَجْمَعِينَ. (1كور 15: 5-7) مخاطباً إياهم ومؤكِّداً لهم أنَّه هو بجسدهِ المصلوبِ والمقامِ، متناولاً طعاماً وأكلَ أمامَهم. وفي النهايةِ سَجَدَ لَهُ الْوَاحِدَ عَشَرَ تِلْمِيزاً فِي الْجَلِيلِ عَلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ: اذْهَبُوا وَتَلَامِدُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ (متى 28: 16-19)

إنَّ هذه الوصية قد تمَّ مَها الرسلُ، عندما أخذوا الروحَ
القدسَ، وكرزوا إلى أقاصي الأرض، الذي رأوهُ بأعينهم ولمسوهُ
بأيديهم، واصطادوا المسكونةَ وأصبحوا الأعمدةَ الاثني عشرَ لجسدِ
الكنيسةِ وحجرِ الزاويةِ هوَ المسيحُ نفسه. إنَّ الجسدَ الذي
بناهُ الربُّ هوَ الكنيسةُ، والذي سبقَ وقالَ عنها، وَأَبْوَابُ
الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهِ. (متى 16: 18) وهي تستمرُّ
على مرِّ العصورِ في عملِ المسيحِ الخلاصيِّ والتقديسيِّ من خلالِ
الرَّسلِ وخلفائهم من الأساقفةِ والكهنةِ. وفي مسيرتها
المصلوبةِ والمُقامةِ في العالمِ، فإنَّ الكنيسةَ المحيَاةَ من
دمِ الصَّليبِ الذي خرجتْ منه تنقلُ القوَّةَ والأملَ والفرحَ؛
لخلقِ وبناءِ وإنعاشِ واستعادةِ الإنسانِ من أنقاضِ رمادِ
الحروبِ، مكرِّرةً دعوةَ المسيحِ المعزِّيةَ: تَعَالَوْا إِلَيَّ
يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا زَا
أُرِيحُكُمْ. (متى 11: 28)

إنَّ كنيسةَ أورشليمَ، المثبتةَ، من الربِّ القائمِ من بينِ
الأمواتِ، لكي تخدمَ في أماكنَ ظهورهَ بالجسدِ، تتعرضُ في الآونةِ
الأخيرةِ لضغوطاتٍ من عناصرٍ متطرفةٍ عدائيةٍ، معَ ذلكَ لا تتحطمُ،
بل تُجاهدُ بشجاعةٍ، وفي اتحادٍ ووحدةٍ من أجلِ حقوقِ الوجودِ
المسيحيِّ ورعيَّتها في الأراضي المقدَّسةِ مرحبةً بالزوارِ
الأتقياءِ كَرعيةٍ خاصةٍ لها أثناءَ زيارتهم وحجِّهم مرسلَةً لهم
ولرعيَّتنا الأتقياءِ في كلِّ الأرضِ التحيةَ الفصحيةَ، "المسيحُ
قامَ من بينِ الأمواتِ وداسَ الموتَ بالموتِ ووهبَ الحياةَ للذينَ
في القبورِ".

في مدينةِ أورشليمَ المقدسةِ، فصح 2022

الداعي لكم بحرارةٍ من أعماقِ القلبِ

ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة أورشليم